المحاولات الأولـى لبعث المشروع الوطني الثوري (1939 -1954)

أ. نفيسة دويدة
قسم التاريخ - جامعة الجزائر

لقد تبلور التوجه الاستقلالي احد أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، في برنامج نجم *شمال إفريقيا* الذي تأسس سنة 1926متاثرا بمختلف الاتجاهات التحررية في العالم آنذاك ؛لاسيما المبادئ الشيوعية، لكنه سرعان ما انفرد بخصوصياته الجزائرية، وتمسك بفكرة الاستقلال، واستمر يناضل من اجل تحقيقها تحت اسم حزب *الشعب الجزائري*.

تبنى النجم ومن بعده حزب الشعب؛ الخيار الثوري الذي يعتمد على الكفاح المسلح وسيلة لا بديل عنها لتحقيق مطلب الاستقلال، في ظل عدم جدوى الحلول السلمية التي اقترحتها أحزاب وهيئات الطبقة السياسية الجزائرية (خاصة بعد *المؤتمر الإسلامي* سنة 1936) أمام تعنت الإدارة الاستعمارية، وأصبح هذا الخيار أكثر قابلية للتجسيد مع ظهور أولى بوادر اندلاع الحرب العالمية الثانية في صيف 1939 وما صاحبها من مؤشرات للتغيير، وهو ما حدث فعليا على يد بعض مناضلي حزب الشعب .

1 - لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا (*1939 -1942*)

ساهمت ظروف الحرب بقوة في تجدد فكرة استعمال العنف للوصول إلى تحقيق المطالب الوطنية الاستقلالية؛ فأسس

بعض المنخرطين في صفوف حزب الشعب الجزائري تنظيما سريا[1].

هدف إلى تحضير الأرضية التي يتطلبها الكفاح المسلح، وإلى تعبئة الشعب الجزائري بداية بالتنظيم العسكري للمناضلين، وبجمع الأسلحة الضرورية بشتى الوسائل.. في انتظار توضح الرؤية عن مسار الصراع العالمي الوشيك الاندلاع، كما هدف من جهة أخرى إلى تأسيس منظمة تمثل الجزائر في حالة فتح جبهة للقتال بشمال إفريقيا[2].

تمثل هذا التنظيم السري في **لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا**[3] (**CARNA**) وسميت كذلك للفت انتباه البلدان المغاربية المجاورة إلى ضرورة تكامل حركات التحرير فيها؛ ومدى وعي المناضلين الجزائريين بذلك، وقد حدث تنسيق بسيط بينها[4].

لقد اجتمعت اللجنة في 15 ماي 1939 من اجل ضبط وتحديد متطلبات المشروع، وتقرر حسب شهادة احد الأعضاء[5] إرسال وفد

---

1 : لم يحدد التاريخ الرسمي لتأسيس هذا التنظيم، لكن المؤكد أنه في النصف الأول من سنة 1939.

2 : عبد الرحمن رزاقي : الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح، الباحث، العدد 02، 1984، ص 23.

3 : Comité d'Action Révolutionnaire Nord Africain.

4 : Benyoucef BEN KHEDDA , Les origines du 1er novembre 1954, Ed. Dahleb, Alger, P.86

5 : هو محمود عبدون.

يحمل طلب المساعدة المادية خاصة منها الأسلحة، وتحددت الوجهة نحو ألمانيا، ولم يكن لهذا الاختياراي ارتباط ببرنامج النظام النازي؛ إنما انطلق من كون ألمانيا العدو التقليدي لفرنسا وعدو العدو صديق[1]، في حين تؤكد رواية أخرى أن الألمان هم من بادر إلى عقد الاتصالات المبدئية لمشروع التعاون بهدف جس نبض شعوب المستعمرات الفرنسية؛ لاسيما أهمها بشمال إفريقيا وهي الجزائر، وعملت الدعاية الألمانية دورا في إثارة الحماس المطلوب[2].

وهكذا تم الاتصال فعلا بواسطة عبد الرحمن ياسين؛ الذي توجه في صيف 1939 على رأس وفد مكون من واعمارة رشيد، طالب محمد، حمزة عمر، فليته احمد، مقيدش لخضر[3]، عبروا إلى ألمانيا عن طريق بلجيكا، وبعدما تكفلت السلطات الألمانية بإقامتهم في ضواحي مدينة كولون – Cologne؛ نقلتهم إلى العاصمة برلين في شكل عرب من الجزيرة العربية[4].

دامت إقامة الوفد من 15 جويلية إلى 01 سبتمبر1939[5]؛ تم خلالها التعرف على بعض التقنيات الأساسية للتخريب، وفنون

---

1 : Mahmoud ABDOUN , Témoignage d'un militant du mouvement nationaliste Ed. Dahleb, Alger, 1990, P.46

2 : BEN KHEDDA, op.cit., P. 86

3 : Mahfoud KADDACHE, Histoire du nationalisme algérien (1919-1951), T2, 2eme.Ed, Ed. ENAL, Alger, P.597

4 : BEN KHEDDA, op.cit., P.86

5: هناك من يحدد الفترة ما بين 20 جوان إلى 15 جويلية 1939 ، انظر: KADDACHE, op. cit., P.597

حرب العصابات، حيث قال محمد طالب لاحقا "لقد توجهنا إلى ألمانيا من اجل اكتساب التقنيات العسكرية، ومعرفة كيفية تخريب الجسور، صنع المتفجرات، واستعمال الأسلحة الفردية.."، كما تلقى الوفد وعدا بتقديم معونة عسكرية مادية عند بدء العمل المسلح بالجزائر[1].

لقد حظي قرار تأسيس اللجنة وبداية نشاطها الفعلي بتردد رئيس الحزب مصالي الحاج - المعتقل حينها بسجن الحراش -؛ حيث رد على مبعوث اللجنة إليه معروف بومدين بان الشعب غير محضر بعد، وبان أوان العمل المسلح لم يحن، كما أن التعاون مع الألمان مستحيل؛ تبريره في ذلك أن هؤلاء - أي الألمان - يريدون ضمان نقاط ارتكاز لقواتهم العسكرية عن طريقنا، إضافة إلى أن الإخوان في المشرق لم يبادروا إلى هده الخطوة رغم أنهم متقدمون عنا سياسيا، خاصة أن هتلر في كتابه "كفاحي" صنف العرب في آخر السلالات البشرية قبل الزنوج وهو ما يؤكد مدى الاحتقار والكره الذي يكنه[2].

أما رأي المكتب السياسي للحزب من الموضوع؛ فيقول عنه احد أعضائه احمد بودة بان مصالي بعث إلى المكتب بأمر عزل المناضلين أعضاء اللجنة من الحزب؛ فانتقل إليه بودة - باسم

---

1 : نقلا عن BEN KHEDDA , op. cit., P.85

2 : BEN KHEDDA, ibid, PP. 84 -85.

المكتب - إلى السجن في محاولة لإقناعه بان هذا العمل يمكن أن يزيد من تشجيعنا، ويقضي على عزلتنا؛ لأنه سيكون لنا أنصار في الخارج بعدما القي القبض على الكثير من المناضلين ؛لكن مصالي رد بان إمكانية اكتشاف أمر المشروع سيؤدي إلى اضمحلال الحزب بكامله، ومن الأجدر فقدان بعض المناضلين من خسارة النظام كله[1].

هكذا اقتنع وأصدر المكتب السياسي قراره بفرض استقالة اغلب أعضاء اللجنة من الحزب، ومنهم طالب محمد، واعمارة رشيد، بولكروه موسى، بوقادوم مسعود المدعو الحواس، هني محمد المدعو داكي، الدكتور واكلي، الاستاد ساحلي ...[2]، في حين اقترح مصالي على عبدون منصب الأمين العام للحزب ؛لكن هذا الأخير رفض وأعلن تضامنه مع إخوانه[3].

وحول إيجاد تفسير لموقف مصالي فيما إذا كان خوفا من التورط مع النازيين، أو من عواقب اكتشاف التعاون الجزائري – النازي على الحركة الوطنية ؟ ، فنجد أن مصالي - حسب شهادة عدد من المناضلين - كان دائما يرفض الارتباط بالفاشيين

---

1 : عبد الرحمن بن العقون الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1936 -1945)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، 1986، ص ص 212 -213.

2 : KADDACHE, op.cit., P.528
3 : ABDOUN, op.cit., P.46

والنازيين، وقد عمل دوما على الابتعاد عن مختلف التيارات والقوى الأجنبية، وظل الحياد مبدأ يلازمه[1].

أما على صعيد العلاقات الجزائرية – الألمانية التي تمت سابقا فقد سادها التراجع؛ لان الألمان بعد سقوط باريس في 14 جوان 1940 تخلوا عن وعدهم بتقديم المساعدة، واتضح أن هدفهم من هدا التعاون هو زرع وكسب عملاء لهم يقومون بأعمال تخريبية ودعائية ضد فرنسا، وبعد احتلالهم لها لم يعودوا بحاجتهم؛[2] هذا ما تجلى في تضارب مواعيد اللقاء بين الوفد الألماني؛ ممثلا في هيئة الهدنة الألمانية التي حلت لمباشرة تنفيذ قرار الهدنة بشمال إفريقيا، والوفد الجزائري على رأسه عبدون وواعمارة؛ إضافة إلى طالب محمد و هني محمد، وحتى حينما تحدد اللقاء في أوت 1940 بفندق آليتي – Alitti [3] رغم كل الأخطار دهش الألمان لجرأة الجزائريين، وعقدوا لهم موعدا آخرا تم فيه التحادث بصفة موجزة على أن يكون الرد نهائيا بعد وصول التعليمات من حكومة برلين؛ لكن شيئا لم يحصل ولم يصل أي رد؛ فاقترحوا –أي الألمان – في بداية

---

1 : رزاقي، المرجع السابق، ص 24.

2 : محمد الطيب العلوي مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 -1954)، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000، ص215.

3 : من يحدد المكان بالحصن 15 سكوير صوفيا -Square Sofia هناك انظر:
KADDACHE, op.cit., P. 621

عام 1941 تقديم مساعدة مالية رفضها الجزائريون لحاجتهم الماسة للسلاح لا للمال[1].

كما اقترحت القنصلية الايطالية بالجزائر -إزاء طلب المساعدة - بدورها معونة مالية وقدرها 300,000 فرنك[2]؛ قبلها الوطنيون الجزائريون هذه المرة، وغضوا طرفهم نهائيا عن محاولة كسب مساعدات خارجية، واقتنعوا بضرورة الاعتماد على النفس؛ فلا خير في الأوربيين سواء كانوا ألمان أو إيطاليين ونزعتهم التوسعية دليل على ذلك.

الواقع أن مجموعة لجنة العمل الثوري قد تعرضت لعدة عراقيل؛ منها عدم وجود هيكلة منظمة وقوية تعمل من خلالها على تعبئة وتنظيم الجماهير؛ للقيام بالعمل المسلح - كما رسمت في أهدافها -، إضافة إلى نقص الأسلحة، وافتقادها لهيئة قيادية؛ باعتبار أن أعضاءها فصلوا من الحزب؛ وتردد الكثير من مناضليها بخصوص تحديد موعد بدء الثورة؛ لاسيما بعد الإنزال الانجلو -أمريكي بشمال إفريقيا في 08 نوفمبر 1942؛ أين بدأت الآمال تتبخر حول إمكانية الشروع في عمل مسلح.

---

1 : KADDACHE, ibid, P. 621

2 : وقد وضح القنصل الايطالي مشروع دول المحور بالمنطقة بتقسيمها كالتالي تونس وجزء من مقاطعة قسنطينة لإيطاليا، الجزء.

المتبقي من مقاطعة قسنطينة لألمانيا، الجزائر العاصمة لفرنسا، القطاع الوهراني لاسبانيا – انظر أكثر تفصيل في:

BEN KHEDDA, op.cit., P.87

لكن يبقى أن *لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا* هي أول منظمة سرية؛ فردية المبادرة؛ وظرفية التأسيس هدفت إلى تنظيم مقاومة فعلية ؛اعتمدت على السلاح، واتخذت طريق القوة وسيلة لتحقيق الاستقلال، وبرز من خلالها الوعي الوطني الذي أصبح يستعجل العمل الثوري.

أهم نشاطاتها:

رغم العمر القصير للمنظمة؛ وظروف تأسيسها أثناء الحرب العالمية الثانية وما صحبها من تغيرات على مستوى ميزان القوى الأوربي خاصة، إضافة إلى رد الفعل العنيف الذي اتخذه الحزب حيال مشروع بدء العمل المسلح فورا ؛إلا أن نشاط المنظمة تنوع واتسم بالحيوية والديناميكية، من ذلك تحريضها الجنود الجزائريين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي على التمرد؛ عن طريق الدعاية في أوساطهم من خلال وثائق ونشرات مثل نشرية "العمل الجزائري" و"صوت الأحرار"[1].

كما اتخذت اللجنة الكتابات الجدارية وسيلة لإطلاق حملة من الشعارات الوطنية؛ منها "حزب الشعب سيغلب"، "الجزائر للجزائريين"، "كل الشعب مع مصالي" ..، تبعتها أخرى

---

1 : احسن بومالي : المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح، الذاكرة ، العدد 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 178.

مثل "تحيا الحرية" ، "لنحصل على الحرية".. ، ثم برزت شعارات تحمل "أطلقوا سراح مصالي، يحيا حزب الشعب" ألصقت في 30 ماي 1941 على طول الشارع من بوزريعة إلى باب الوادي؛ رغم أن قرار 07 جانفي 1941 كان يمنع كل الملصقات الجدارية؛ إلا أن المناضلين واصلوا حملتهم[□] ، وقد نتج عن ذلك فعلا حدوث تمردات في أوساط الجنود الجزائريين بضواحي الحراش؛ وصفها احدهم بأنها عبارة عن تمرد هائل طال قمعه، وطبع بأرقام من الموتى والاعتقالات الكثيرة[بر].

إضافة إلى ذلك قامت المنظمة بالتعبئة والدعاية في الأوساط الشبابية؛ بواسطة الأناشيد والقصائد والأشعار الوطنية الحماسية بين تلاميذ المدارس، والكشافة، والنوادي الرياضية.. ، وتعممت بينهم مفردات الحرية؛ التضحية؛ حب الوطن..[تر].

وتضمن نشاط المنظمة من جهة أخرى مهمة جمع السلاح وتخزينه، وهو الأمر الذي ركزت عليه أغلب اجتماعات المنظمة؛ لأنه أهم وسيلة لضمان نجاح العمل المسلح؛ في ظل التسابق نحو التسلح، وقد اهتمت بجلب أسلحة معينة؛ مثل الرشاشات

---

[1] : KADDACHE, op.cit., P. 621

[2] : BEN KHEDDA, op.cit., P. 87

3 : احسن بومالي، المرجع السابق، ص 179 .

والمسدسات؛ لاسيما النوعين 7,65 ملم و12ملم، والقنابل الدفاعية ...[1].

والملاحظ تقلص نشاط المنظمة بعد الإنزال الانجلو - أمريكي بشمال إفريقيا وقرار التعبئة العامة لـ 19 فيلقا من قبل ممثل الحكومة الفرنسية بالجزائر في 13 نوفمبر 1942، وانحصرت بعدها اجتماعات اللجنة في مرات معدودة؛ تم خلالها رفع معنويات المناضلين فقط[2].

يضاف لنشاط اللجنة حركة بعض العمال الجزائريين بفرنسا وبعض الطلبة بالداخل، وكان ابرز من نشط في نفس المسعى *محمد بوراس* – أب الحركة الكشفية - الذي اعدم رفقة اثنين من رفاقه في 27ماي 1941 بتهمة التجسس والعمالة مع الألمان؛ هذا ما يؤكد تجذر الفكرة الثورية في نفس بوراس وباقي شباب الكشافة؛ لكن الأدلة التاريخية لا تحدد كيفية محاولة تجسيد مشروع الثورة عمليا[3].

---

1 : KADDACHE, op.cit., P. 623

2 : ABDOUN, op.cit., P. 58

3: كان لمحمد بوراس دورا فاعلا في تأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية؛ التي استطاعت إثارة الوعي والحماس وتمكنت من غرس القيم الوطنية في أوساط الشباب الجزائري، وانطلاقا من صفوف الكشافة تكونت أغلب العناصر الثورية المناضلة التي فجرت الثورة.

نخلص مما سبق إلى أن *لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا* (CARNA) تعتبر أول حركة سرية منظمة شرعت في التحضير للكفاح المسلح؛ بمحاولة تهيئة الأرضية التي يتطلبها؛ عن طريق جمع وشراء الأسلحة، وإقامة مخازن لها في مختلف أنحاء الوطن؛ ليسهل توزيعها عند الشروع في العمل؛ وحتى لا يتفطن لها الاستعمار إن هي وضعت في مكان واحد.

لقد كانت تجربة اللجنة بمثابة المرحلة الجنينية للنشاط الثوري الفعلي وخلصت بتجربتها الميدانية القصيرة إلى قناعة مفادها ضرورة تشكيل منظمة أكثر قوة وتنظيما؛ تقوم باستغلال العناصر المناضلة؛ وتتولى احتواء إمكانياتهم، لكن مع التأكيد على فكرة دراسة مجمل الظروف المحيطة.

2 - منظمة مدرسة الراشد (1943 - 1945)

لقد كانت تجربة لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا بمثابة مرحلة تمهيدية للنشاط الثوري؛ الذي قادته عناصر من حزب الشعب الجزائري، وتوصلت هذه اللجنة الفتية إلى ضرورة تشكيل منظمة تتولى مباشرة التحضير للعمل المسلح؛ بعد ترسخ قناعة أفرادها بذلك؛ رغم فشل مساعيهم للتعاون مع الخارج ونقصد القوى الفاشستية.

مع بداية سنة 1943 اجتمع - في هذا الإطار - أعضاء اللجنة السابقة بمدرسة الراشد[1]، واتفقوا على تأسيس منظمة جديدة لم يعط لها اسم؛ لكنها سميت غالبا **بتنظيم مدرسة الراشد**، ترأسها بداية طالب محمد وعسلة حسين، سرعان ما توسعت اتصالات أعضائها بهدف التعبئة إلى باقي المناطق: بحمو بوتليليس بوهران، دردور جمال بقسنطينة، الشاذلي مكي بتبسة، الحاج حسين بالمدية وغيرهم[2].

وحول ظروف تأسيس المنظمة تحدث احد أعضائها وهو *سيد علي عبد الحميد* قائلا: أنه اجتمع بمدرسة الراشد سبعة مناضلين قرروا تأسيس منظمة جديدة؛ هؤلاء هم: طالب محمد، حسين عسلة، حاليت، عبد المالك تمام، محمود عبدون، سيد علي عبد الحميد (مسير المدرسة)، الشيخ أحمد بن الشيخ (معلم بالمدرسة)[3]، وتحدث بن خدة في هذا الشأن قائلا أنه في سنة 1943 قامت إدارة الحزب بتكوين منظمة فدائية بعاصمة الجزائر؛ بلغ عدد أفرادها نحو العشرين، وجعلت تحت قيادة محمد طالب وأحمد بودة[4].

---

1 : في 10 شارع المدية بالعاصمة -Rue El -Medea

2 : KADDACHE, op. cit., P.633

3 : نقلا عن حواره في: الشعب، 10 نوفمبر 1986.

4 : نقلا عن: عبد الرحمن بن العقون، المرجع السابق، ج 3، 1986، ص33.

نلاحظ بعض الاختلاف بين هاتين الشهادتين يكمن في تبني أو عدم تبني الحزب لهذه المنظمة؛ لأنه حسب شهادة *سيد علي عبد الحميد* فان عناصرها المؤسسة هي نفسها أعضاء اللجنة السابقة، وقد غامرت سابقا بالنشاط من دون موافقة الحزب، وواصلت عملها حتى بعد إقالتها منه؛ الأمر الذي يفسر منطقيا انفصال المنظمة الجديدة عن الحزب – على الأقل في المرحلة التأسيسية لها –، أما حسب شهادة بن خدة فان الحزب قرر تأسيس منظمة تواصل العمل النضالي الثوري بعدما اقتنع بنشاط وجهد اللجنة السابقة، وكلا الرأيين يعكس وجهة نظر: فالحزب المحل رسميا بتبنيه لمنظمة سرية ذات نشاط مسلح يعرض أعضاءها ونشاطه للمزيد من المشاكل مع الإدارة الاستعمارية، أما إن وقف في وجه المشروع الثوري للمنظمة؛ فانه سيعتبر متخاذلا أمام المناضلين والقاعدة الشعبية ،ومن هنا نفهم أن الظروف سمحت للحزب بإتباع هذا الموقف المناور؛ لكن الأهم انه اعتنى بالمنظمة ودعم نشاطها بدليل تعيين بعض أفرادها في مناصب قيادية؛ مثل تعيين عبدون وطالب في إدارته العليا.

أما عن التنظيم القاعدي للمنظمة فكان تصاعديا كالتالي :

- *الخلية*: وتضم رئيس وأربعة مناضلين.
- *القطاع*: ويضم أربعة خلايا.

- *المنطقة*: وتتكون من أربعة قطاعات.

- *اللجنة المحلية*: وتخضع للجنة الجهوية التي يمثلها مندوب في لجنة الدائرة .

- *إتحادية* في كل عمالة، ولجنة *اتصال* بين الاتحاديات واللجنة التنفيذية[1].

حاولت المنظمة من خلال هيكلها تجنيد الفئات الشعبية حولها؛ خاصة منهم الشباب، وفعلا تكونت المجموعات الشبانية في المدارس والجمعيات والنوادي وغيرها؛ تمثلت مهامها أساسا في تكوين الخلايا السرية هنا وهناك، ومنها فوج التصادم – **Groupe de choc**؛ الذي أسس سنة 1944 برئاسة محمد بلوزداد، وقسم إلى فرقتين: واحدة ببلكور، وأخرى بالقصبة، وتمثلت مهام هذا الفوج في القيام ببعض النشاطات الصغيرة والفعالة كحماية والدفاع عن أعضاء الحزب[2]، جمع الأسلحة، وتسجيل الكتابات المعادية للاستعمار مثل: الاستقلال التام للجزائر، تسريح المساجين..، إضافة إلى توزيع المنشورات التي تحرض على تمرد الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي، وتلك التي تحث على عدم تقديم الجزائريين المساعدة للسلطات الفرنسية، وكذا الحملات

---

1 : احسن بومالي، المرجع السابق، ص181.

2: يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 -1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص33.

المتكررة ضد التجنيد، يضاف إلى ذلك العمل للحصول على وسائل النشاط الثوري بأية طريقة كانت، وأبرز مثال على ذلك الهجوم الذي قادته المنظمة ليلا على مطبعة فرنسية؛ تم الاستيلاء فيه آلات الطبع بهدف التحضير لإصدار جريدة تابعة للمنظمة، وكذا نلاحظ القيام بعمليات جمع الأسلحة، كما كانت المنظمة تدعو إلى إعطاء أوامر مخالفة لمراسيم السلطات الاستعمارية؛ مثل مواجهة مرسوم الجنرال ديغول بزيادة سعر إضافي على كل من يدخل السينما أو المطاعم لفائدة نفقات الجيش الفرنسي؛ وذلك بمنع الجزائريين ولو بالقوة؛ رغم أن ضبط المناضلين في حالة نشاط كان يكلف صاحبه 10سنوات سجنا على اقل تقدير[1].

ودعت المنظمة إلى مقاطعة حملة *"مليار الحرية"* التي أعلنها الجنرال ديغول كإعانة إضافية لدعم جيشه؛ عن طريق إثارة الفوضى في الثكنات، وبزيادة تكثيف وتكوين فرق المناضلين، فانتشرت وتوزعت الخلايا التابعة للمنظمة في القصبة، باب الواد، السيدة الإفريقية، ..ثم في سائر المدن[2].

أما عن أهم تلك النشاطات العملية على الإطلاق فكان إعادة إصدار صحيفة *"العمل الجزائري"* التي اشرف عليها سيد علي عبد الحميد في التحرير والطباعة والتوزيع، بمساعدة آخرين

---

1 : حسن بومالي : المرجع السابق، ص181.

2 : KADDACHE, op. cit., P.633

في التصفيف والتوضيب والسحب، وبعدما كانت في صفحتين زادت إلى أربع، ومن الأقلام التي كتبت فيها نذكر: حسين لحول – المعتقل بعين الصفراء -، قدور ساطور، محمد غرسي، مصطفى الأشرف، علي بوخرط – بعد عزله من الأمانة العامة للحزب الشيوعي - وكانت الصحيفة تصدر بشكل سري جدا، وبوسائل بسيطة متنقلة لأسباب أمنية؛ لكنها وزعت في شرق وغرب البلاد، وقد اكتشف أمرها بالصدفة يوم 22 أكتوبر 1944 بعد اكتشاف بعض المقالات الخام الخاصة بها؛ فبدأت مطاردة العاملين بها، وانتهى نشاطها بعدها بقليل[1].

يذكر أيضا أن المنظمة كانت قد ساهمت في توزيع *بيان فيفري 1943*؛ الذي تضمن المطالب الوطنية الموجهة للحلفاء، وقد نظمت المنظمة مظاهرة وطنية يوم 30 سبتمبر 1943 احتجاجا على اعتقال فرحات عباس وعبد القادر سايح؛ بتهمة التحريض على العصيان وقت الحرب؛ بشعارات الاستقلال والحرية؛ الأمر الذي ضاعف من أعداد الشباب الراغب في الانخراط بصفوف الحركة الاستقلالية[2].

لقد أكدت المنظمة على ضرورة وحدة الصفوف، والتنسيق في العمل بين الأطراف، وذلك في أول مؤتمر لها سنة 1943؛ حيث

---

1 : سيد علي عبد الحميد، الشعب، 17 نوفمبر 1986.

2 : نفس المرجع

كان تقييم الأعمال السابقة، وتم تحديد الأفاق المستقبلية، ومن ثم الاتصال بمصالي – عن طريق الشاذلي مكي - لإعلامه بمضمون المؤتمر، وفعلا اقتنع مصالي بإمكانية الاعتماد على الطاقات الشبانية التي جندتها المنظمة[1].

ونتيجة اتخاذ المنظمة لكافة الاحتياطات لضمان سير عملها؛ خاصة توخيها السرية المطلقة في عملية انتقاء العناصر المناضلة، والتريث الكبير في القيام بالنشاط – لأن الهدف كان التوعية والتعبئة؛ وليس المواجهة – لم تتمكن فرنسا من فضح الأطراف الفاعلة التي تقف وراء إثارة البلبلة؛ يضاف لها ما ساعد من أوضاع متدهورة لفرنسا.

يتبين أن *تنظيم مدرسة الراشد* الذي خلف لجنة العمل الثوري، واستكمل عملها من اجل ذات الهدف؛ ألا وهو الشروع في عمل ثوري مسلح؛ قد اظهر هذا التنظيم نضج قلة من الشباب المناضل، ووعيه بفكرة ضرورة حمل السلاح في وجه المستعمر بعد استنفاذ كل السبل السلمية في النضال، ووجدت هذه الأفكار

---

1 : وذلك بعد خروجه من السجن في 24 أفريل 1943 واطلاعه على الأوضاع الحقيقية، ووقوفه عند فعالية النشاط الشباني؛ على يد من سيسمى لاحقا *بالنخبة الثورية*، وقد عين مصالي في مطلع سنة 1944 كلا من طالب وعبدون وعسلة وشرشالي في الإدارة العامة للحزب انظر: KADDACHE, op. cit., P. 643

صدى في ظل الظروف العالمية المشجعة على العمل التحرري[1]، كما أن عودة الجنود الجزائريين من الحرب حاملين معهم مشاعر وحماس الشعوب المتحررة؛ كل ذلك ساهم في بعث الروح الشعبية الكامنة وتحول الأمر إلى انتفاضة عارمة مست تقريبا كامل القطر الجزائري في ماي 1945؛ لكن فرنسا قضت على الكل بالمجازر الدموية التي خلفت أزيد من 45 ألف شهيد.

لقد مثلت مجازر ماي 1945 القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري؛ نظرا لنتائجها وامتداداتها وأبعادها الثورية العميقة، وكذا لتضحياتها الجسام، وكانت رغم دمويتها بعثا جديدا صحح مسار الكفاح؛ لأن الثوريين - في صفوف حزب الشعب - أدركوا ضرورة البحث عن طرق أكثر فعالية في النضال الثوري؛ لا تنطلق من رفع الشعارات السلمية، والتضحية بصورة عفوية؛ إنما يجب التحكم في استخدام القوة عند مواجهة القوات الاستعمارية.

وبالنسبة لفكرة العمل المسلح تبين أنها بحاجة إلى إستراتيجية محكمة تتولى تنفيذها منظمة عسكرية خاصة؛ تتكفل بواسطة هيكل تنظيمي متكامل بالتحضير لعمل ثوري شامل؛ هذا ما أقره أخيرا مؤتمر حركة انتصار الحريات

---

1 : بعد رواج أفكار احترام سيادة الشعوب؛ التي نص عليها ميثاق الأطلسي في 12 أوت 1941 ووعود الجنرال ديغول بمؤتمر برازافيل في جانفي 1944 بإعطاء المستعمرات الفرنسية حرية اختيار نظم حكمها بعد انتهاء الحرب يضاف لها خاصة تأسيس هيئة الأمم المتحدة في 1945.

الديمقراطية الأول في 16 فيفري 1947 بتأسيس منظمة سرية شبه عسكرية هي "*المنظمة الخاصة* - **L'OS**".

المنظمة الخاصة (1947 -1950):

تعريفها :

المنظمة الخاصة هي منظمة سرية شبه عسكرية[1]؛ هدفها التحضير لبدء الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي؛ اعتمدت على هيكل خاص دقيق ومضبوط توزع عبر تقسيم جغرافي وعسكري محدد؛ سرعان ما تم انتقاء أعضائها من الشباب المتعطش لخوض معركة التحرير؛ رغم مسألة اختلال ميزان القوى فضمت ما بين 1000 و1500 مناضل[2]، وقد قال *محمد بوضياف* بخصوص تأسيسها أنه من شأن هذه المنظمة أن تعيد الثقة إلى نفوس المضطربين، وتضمن بالتالي عدم الانحراف، وعدم التشكيك في الحزب[3]، أما *كريم بلقاسم* فقال بفرح

---

1 : "Organisation spéciale secrète paramilitaire" هي منظمة تابعة للحزب لكنها منفصلة عن كل تنظيماته وفروعه ومستقلة في اتخاذ الأنسب من القرارات نظرا لطبيعتها الخاصة. انظر :

Hocine AIT AHMED, Mémoire d'un combattant (1942-1952), Ed. Bouchene; Alger, 1990, P.99

2 : بالرجوع إلى عدد كراسات التكوين الموزعة، انظر:

Med HARBI, Le FLN mirage et réalité (1945-1962), France, 198, P. 71.

3 : نقلا عن: بن العقون، المرجع السابق، ج3، ص 108.

هـاهم السـادة المسـؤولون يقـررون أخـيرا شـيئا أخـرا غـير إلقـاء الخطب[1].

لقد شكل الحزب في أعقاب مؤتمره الأول لجنة رباعية[2]؛ هـدفها وضـع هياكـل المنظمـة ومـن ثمـة تسـطير برنـامج عملـها، وتمخـض عمـل اللجنـة بعـد 06 أشـهر تقريبـا عـن ضـبط تشـكيلة شبانية؛ من هيئة عامة للأركان بقيادة *محمد بلوزداد*، ومساعده *الحسين آيت أحمد*، و05 مسؤولين جهويين بحسب المناطق، كما اتفق على عقد أول اجتماعات المنظمة يوم 13 نوفمبر1947 أين تقرر العمـل علـى اختيـار أحسـن المناضـلين في الحـزب لتجنيـدهم في المنظمة؛ مع فصل هذه الأخيرة عن باقي التنظيمات[3].

الهيكل التنظيمي للمنظمة، تكون من:

(1) - هيئة الأركان العامة، عرفت ثلاث قيادات هي:

أ - القيادة الأولى: (1947)

تحت رئاسة *محمد بلوزداد*[4] الذي شكل الهيكلة العامة للمنظمـة، ثـم رسـم برنامجهـا، وانقسـم إلى تكـوين المناضـلين

---

1 : في حوار مع كريم بلقاسم في: الشعب، العدد 7808.

2 : سميت "La Commission des quatre" ضمت محمد الأمين دباغين ومسعود بوقادوم من المكتب السياسي للحزب ومحمد بلوزداد وايت احمد الحسين من المنظمة، انظر: HARBI , op.cit., P.70

3 : AIT AHMED, op.cit., P.123

4 : (1924 -1952) من خيرة الشباب المناضل تحصل على الشهادة العليا (Le brevet supérieur) كان مسؤول شبيبة الحزب ببلكور وعضو لجنة مدرسة الراشد ما بين

وتحديد وسائل الكفاح، وقد خضع هذا البرنامج للتعديل والتنقيح تبعا لتطور العمل الثوري؛ لكن خطوطه العريضة توضحت في الفترة التأسيسية.

ب - القيادة الثانية: (1947 -1949)

تولاها نائب *بلوزداد آيت أحمد الحسين*[1]؛ الذي استكمل برنامج العمل فزاد من عدد المجندين وكثف نشاط الخلايا السرية؛ بحيث نظمت القيادة العليا دورتين تكوينيتين واحدة في نهاية جانفي 1948، وتضمنت محاضرات حول الحرب العالمية الثانية والحركات الثورية بإيرلندا والاتحاد السوفياتي وبالجزائر، ونصين لماركس وانجلز حول المهارة الثورية التي تعتمد الأهداف المستقبلية، والدورة الثانية ابتداء من 25 أوت 1948 وهي تكميلية، بعدها بادرت القيادة إلى تحضير بعض العمليات المتفرقة[2].

1943 -1945 وشارك في تنظيم مظاهرات أول ماي 1945 بالعاصمة لذلك طاردته السلطات الاستعمارية فانتقل إلى قسنطينة باسم سي مسعود ورغم صغر سنه عين سنة 1947 عضوا باللجنة المركزية وبالمكتب السياسي وعلى رأس المنظمة الخاصة .قال عنه أحمد بودة أنه منظر للأفكار السياسية أما بن بلة فاعتبره الأب الحقيقي للثورة التحريرية. انظر أكثر تفاصيل في:

AIT AHMED, op.cit., P.98

AHMED BEN BELLA, itinéraire, Ed. El-Badil, Alger, 1987, P.167

1 : ولد سنة 1926 بعين الحمام (القبائل الكبرى) انضم في 1942 إلى حزب الشعب كان ذو ثقافة عالية وتمتع بحس وطني بدا واضحا من خلال تقريره في مؤتمر فيفري 1947 وهو ما أهله ليعين في المكتب السياسي، انظر AIT AHMED, op.cit., PP.91-92 :

2 : HARBI, op.cit., P.71

ج - القيادة الثالثة: (1949 -1950)

ترأسها *أحمد بن بلة*[1] في أعقاب "الأزمة البربرية"، وقد تمتعت المنظمة خلال هذه المرحلة بالخبرة وامتدت مهامها للحزب؛ فشملت مثلا السهر على سير الانتخابات، متابعة المنحرفين والمشبوهين وكذا العملاء..وانتهت بعملية تبسة في 18 مارس 1950 ومنها كان اكتشافها ثم حلها.

برنامج المنظمة، إنقسم إلى:

1 - برنامج المجندين. تفرع بدوره إلى:

❖ تحديد شروط الانخراط:

حددت شروط صارمة للانضمام إلى المنظمة قال عنها *بن بلة* أنها معايير جد انتقائية تؤكد على الوضع الجسماني للمترشح (أي البنية الجسدية السليمة والقوية)، والمستوى الثقافي (لفهم ودعم القضية الوطنية)، وعلى السلوك (حسن التصرف)، والهيئة الاجتماعية والإنسانية والسياسية، ومن هذه المعايير نذكر:

- أفضلية قبول المترشحين الذين سبق لهم التجنيد في الجيش الفرنسي

ويتقنون استعمال الأسلحة (الخبرة العسكرية الميدانية).

---

1 : ولد سنة 1918 بمغنية من عائلة متواضعة انضم إلى صفوف حزب الشعب وعين مسوؤلا على قطاع وهران منذ تأسيس المنظمة.

- الملتحقون بحزب الشعب على الأقل منذ خمس سنوات من أحسن وأفضل

المناضلين "غير المحروقين" (غير المعروفين كثيرا) حفاظا على السرية.

- أفضلية قبول العازبين حتى لا يتعطل تحرك المناضل وتكثر ارتباطاته.

- المرور بنجاح في الاختبار الخاص[1].

من هنا يتحول المترشح - بعد أداء القسم - من متطوع إلى منخرط دائم، ووفق هذه المقاييس الصارمة أصبح طموح كل شاب وطني هو الانخراط في صفوف المنظمة ليضمن دوره بين أفراد الطليعة الثورية التي ستفجر الثورة.

أما عن مشكل بقاء أماكن المناضلين المقبولين شاغرا في الحزب فتحدث عنه المناضل *سيد علي عبد الحميد* - أحد الذين ساهموا في فرز العناصر المؤهلة للانخراط في المنظمة - بأنه تم تمويه هذه العملية بحركة نقل بين مختلف قسمات ودوائر الحزب؛ حتى تسهل تغطية المنسحبين بدون لفت الانتباه[2].

---

1 : BEN BELLA, op.cit., P.173

2 : سيد علي عبد الحميد الشعب 10 نوفمبر 1986.

❖ **تكوين المناضلين**، إنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

1) **التكوين السياسي :** هو تكوين نفسي أكثر منه سياسي؛ تضمن شرح مختلف الأدوار التي يقوم بها المناضل تحت لواء المنظمة، والتضحيات التي ينبغي عليه التحلي بها، وكذا نشاطه سواء في تعبئة الجماهير، أو في قيادة المظاهرات، والتعرف على حقوقه وواجباته، والحزب هو من يشرف على هذا النوع من التكوين عن طريق المنسق الوحيد (لحول حسين)[1].

2) **التكوين العسكري:** كان شبيها بنظيره الخاص بالجيش النظامي في ذلك الوقت مع فارق بسيط يتعلق بالرتب التي تنعدم لدى جنود المنظمة، ويشرف على عملية التكوين مدربين سبق لأغلبهم العمل بالجيش الفرنسي أو شاركوا في حروب فرنسا بمستعمراتها؛ مما مكنهم من اكتساب المهارة الحربية الكلاسيكية، وكذا حرب العصابات خاصة[2].

واشتملت خطة التكوين على التالي:

- معلومات حربية نظرية من 12 درسا تتمحور حول استخدام الأسلحة، القتال الفردي، حرب العصابات.. مسجلة في كراسة التدريب وتعطى للقادة فقط، كما تضمن التكوين أساليب

---

1 : رزاقي المرجع السابق ص 33 وللتفصيل انظر:

Slimane CHIKH, L'Algérie en armes ou le temps des certitudes, Ed. Casbah, Alger, 1998, P.74

2 : AIT AHMED, op.cit., P.132

التطبيق الميداني لهذه الدروس بالتدرب على استعمال السلاح: الفك؛ التركيب؛ كيفية الاستعمال، تلقين إستراتيجية حرب العصابات التي تعتمد على نصب الكمائن؛ سد الطرق؛ قنص الدبابات؛ تدمير الجسور..[1]، وكذا كيفية استعمال البوصلة، والخريطة، وباقي الأجهزة، يضاف إلى ذلك تقديم دروس خاصة بطرق مواجهة الاستنطاق البوليسي ومراحله؛ بدءا باللين في المعاملة ثم الاستفزاز فالابتزاز، وما يعقبها من أساليب التعذيب الوحشية.

- تحديد مناطق التدريب على أن تكون خفية ومتنقلة في الغابات؛ الجبال؛ الوديان؛ الصحاري، خاصة أن حرب العصابات تتطلب المعرفة الوافية للتضاريس.

- سرية التدريب حتى داخل الفريق الواحد؛ فكان المدربون يحملون أقنعة، ويستخدمون أسماء مستعارة.

- الصرامة في مراقبة تطبيق المجندين للنظام، والتدخل في ظرف طارئ[2].

3) **التكوين العقائدي والثقافي:** ركز هذا التكوين على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية؛ فتناولت المحاضرات والخطب في أغلبها جهاد الرسول الكريم والصحابة من بعده، وظل الإسلام الحافز والدافع الذي كان يزيد من حماس المناضلين، ويرفع معنوياتهم،

---

1 : Ahmed MEHSAS, Le mouvement révolutionnaire en Algérie, Ed. Harmattan, France, 1979, PP.255-256

2 : إبراهيم لونيسي، الجناح شبه العسكري لحزب الشعب..، السلام، 29 مارس 1993.

وينزع عنهم الخوف والتردد عند التفكير في مواجهة إحدى أعتى القوات الاستعمارية، وقد طبعت المبادئ الإسلامية السمحة الحياة اليومية للمناضلين.

كما اشتملت الدروس أيضا على التعريف بالتاريخ الجزائري؛ ابتداء من مقاومة الجزائريين للرومان والوندال والبيزنطيين ثم للفرنسيين، وذلك بهدف التأكيد على طبيعة ونفسية الشعب الجزائري الرافضة لكل أشكال العبودية والظلم[1].

❖ **وسائل الكفاح المسلح**، شملت:

1/ **جمع السلاح:** ركزت المنظمة على جمع السلاح بشتى السبل باعتباره الوسيلة الهامة لإعلان الثورة المسلحة، ورغم وجود بعض مخابئ السلاح منذ الحرب العالمية الثانية؛ إلا أنها لم تكن كافية خاصة أن أغلبها قديم وأتلفته طول مدة التخزين، وقد شهد ثمن السلاح ارتفاعا بعد انتهاء الحرب، واختلف حسب المناطق.

لقد اتبعت المنظمة طريقة لحفظ الأسلحة بتخزينها في أماكن الحصول عليها في شكل مطامر أرضية؛ قصد تسهيل عملية توزيعها فيما بعد بدون أن تكتشف، وتم جمع بضع مئات من الأسلحة فقط - هي نفسها التي استعملت في أول نوفمبر -؛

---

1 : بومالي، المرجع السابق، ص ص 188 -189

لكن بقي النقص واضحا في كميات السلاح المتوفرة؛ لاسيما بالنظر إلى بساطتها وعدم فعاليتها[1].

2/ تأسيس مصلحة عامة، ضمت هذه المصلحة العامة خمسة أقسام هي:

أ❖ **قسم المتفجرات (Réseau d'Explosion):** تولى عملية صنع القنابل المتفجرة بنوعيها المحرقة والهجومية، دراسة تقنيات التخريب وغيرها، أسند الإشراف عليه إلى *بلحاج جيلالي*.

ب❖ قسم الإشارة (Réseau de Transmission): إختص في أمور الراديو والكهرباء، وتطور فانفصل عنه قسم الاتصال، قام *محمد ماروك* بتكوينه؛ ثم أشرف عليه *رمضان عسلة*.

ج❖ قسم الاتصالات (Réseau de Communication): مهمته شراء أجهزة الاتصال؛ وصنعها إن أمكن، والتدرب على استعمالها بإشراف المختصين[2].

د❖ قسم التواطؤ (Réseau de Complicité): تولى مهمة إيجاد المخابئ السرية للمناضلين المطاردين من قبل السلطات الفرنسية، وكذا إعداد مخابئ الأسلحة والذخيرة.

هـ❖ قسم الاستعلامات (Réseau de Renseignements): دوره التعرف والاطلاع على نشاط وتحركات الأجهزة العسكرية والإدارية

---

1 : نفس المرجع ص 190.

2 : MEHSAS, op.cit., P.256. وانظر: AIT AHMED ,op.cit., PP.137-139

والأمنية الفرنسية، كما أنه يقوم بمعاقبة الخونة وبمراقبة كل تحرك مشبوه في أوساط المناضلين[1].

لقد تعزز برنامج نشاط المنظمة مع تطور مسارها العملي، وأصبح نموذجيا بعد سلسلة التدريبات الشاقة، والاحتياطات الأولية المتخذة؛ أين برز مشكل اندفاع المجندين وحماسهم للقيام بنشاط حاسم؛ فرأت المنظمة ضرورة استثمار هذا الجهد واحتواء الموقف خوفا من انفلات الوضع قبل الأوان؛ لأجل ذلك بادرت القيادة العليا - طيلة سنة 1949 - إلى برمجة بعض العمليات فشل بعضها ونجح البعض الآخر، ونذكر منها :

- عملية بريد وهران (05 أفريل 1949).
- الهجوم على منجم الونزة.
- الهجوم على مخزن المتفجرات بفيبفيل (17 أفريل 1949).
- الهجوم على محافظة الشرطة ببودواو.
- محاولة نسف تمثال كاشرو بمعسكر (15 أكتوبر 1949).
- عملية تبسة (18 مارس 1950).
-

2 - البنية الإقليمية والقاعدية:

---

1 : KADDACHE, op.cit., PP.777-778

إضافة إلى وجود قسم طبي تتوزع وحداته على كامل الأقسام تحسبا للطوارئ انظر:
M'hamed YOUSFI, Le complot (Algérie1950-1954), Ed. ENAL, Alger, 1986, P.112

تدرجت الهياكل الإقليمية والقاعدية للمنظمة في شكل هرمي كلاسيكي من القمة إلى القاعدة، حيث قسمت العمالات إلى مناطق عسكرية؛ قسمت المناطق بدورها إلى مجموعات؛ ضمت كل مجموعة أفواج، وانقسم الفوج إلى أنصاف أفواج، مثلت هذه الأخيرة الوحدة الأولية في البناء، ويخضع الكل طبعا لهيئة الأركان العامة باعتبارها القيادة العليا.

يلاحظ أن المنظمة اعتمدت مبدأ الفصل التام بين الهياكل؛ التي كانت لا تتعارف بينها ولا مع القيادة، وكما ذكرنا في التكوين أنه يتبع شروط الصرامة والسرية، ويتم التخاطب بالأسماء المستعارة، ويحمل القادة أحيانا أقنعة، وهذا التستر كان متبادلا مع مسوؤلي الحزب أيضا[1].

إستراتيجية المنظمة وأهدافها:

كانت المنظمة الخاصة تسعى لإعلان الكفاح المسلح وسيلة لتحقيق الاستقلال، وذلك ما تطلب منها تحديد إستراتيجية فعالة؛ ترتكز على الإمكانيات المتاحة، وتدرس طبيعة المواجهة العسكرية مع الاستعمار، فالمنطق كان يفرض رسم هذه الإستراتيجية قبل الشروع في هيكلة المنظمة، في حين أن الواقع حتم البدء بتحضير الفئات المناضلة التي بإمكانها وضع البرنامج المناسب[2].

---

1 : HARBI, op.cit., P.70
2 : AIT AHMED, op.cit., P.99

إن هيكلة المنظمة تبعها تحديد الخط الاستراتيجي المنتهج؛ حول ما إذا كان في شكل انتفاضة شعبية شاملة، أو في مظاهرات ضخمة، أم بتشكيل منطقة محررة، أو بشن حروب الاستنزاف، وتعميم الإرهاب في إطار حرب العصابات. ونلمس تفصيل ذلك في تقرير آيت أحمد لمؤتمر الحزب المنعقد بزدين في ديسمبر 1948؛ الذي انتهى بعد النقاش إلى المنطلقات الثورية التالية :

- إن كفاح التحرير لا يكون بانتفاضة جماهيرية.
- إن كفاح التحرير لا يكون بتعميم الإرهاب.
- إن كفاح التحرير لا يمكن اختصاره بتكوين منطقة محررة.

وإنما سيكون الكفاح التحرري **حربا ثورية حقيقية**[1].

وفعلا إن الانتفاضة ستقمع ولن تتردد فرنسا في ذلك، والتجارب السابقة - وآخرها مظاهرات ماي 1945 - خير دليل، أما الإرهاب المعمم فهو لا يواجه النظام؛ إنما يقصد فروعه فقط، وبذلك يثير الشغب من غير منافع، أما المنطقة المحررة فيستحيل إبرازها؛ لأنها ستتطلب دعما خارجيا من دولة صديقة ذات حدود مشتركة تتطوع بالمخاطرة دبلوماسيا وعسكريا لتواجه فرنسا، وهو ما لم يكن ممكنا طبعا.

---

1 : انظر التقرير كاملا في:

"La lutte de libération sera une véritable guerre révolutionnaire", Med HARBI, Les archives de la révolution algérienne, Ed. Jeune Afrique, France, 1981, PP.15-48

من هنا نقول أن المنظمة الخاصة أرادت تحضير الأرضية اللازمة للنضال المسلح؛ في إطار إستراتيجية محكمة واضحة؛ تتناسب والإمكانات المتاحة؛ فهي لم تقتبس من التجارب الثورية العالمية، وقد حدد التقرير سبل العمل من أجل إعداد هذه الثورة الحقيقية بتكوين **طلائع التحرير**، وهي الإطارات النخبوية المحدودة العدد المنتقاة حسب الكفاءة العالية؛ تكون هي النواة الأولى المفجرة للعمل المسلح، وبعد الثورة تكون عامل اتصال وتنسيق بين الوحدات العسكرية، وثانيا اعتماد القوة المعنوية ببعث روح المقاومة والإيمان والتفاني والتصميم؛ الذي يجب أن يحرك كل الجزائريين، وإحداث التكامل والتواصل المطلوب بين القاعدة الشعبية والقمة[1].

إكتشاف وحل المنظمة:

اتخذت هيئة المنظمة على مستوى عمالة قسنطينة؛ برئاسة *بوضياف* وبحضور *بن المهيدي وديدوش* وآخرون قرار تأديب *عبد القادر خياري* المدعو رحيم أحد المناضلين المعاقبين؛ لكن السلطات الاستعمارية علمت بالموضوع صدفة فألقت القبض على المعني وعلى بعض منفذي العملية (*بن زعيم حسين، بكوش عبد الباقي* وآخرون) في 18مارس 1950 وتم إحالتهم على محكمة عنابة[2]؛

---

1 : انظر التقرير السابق.

2 : لذلك سميت بمؤامرة عنابة .

التي حكمت على الحاضرين بثلاث سنوات سجنا وعلى الفارين بعشر سنوات، بتهمة تكوين منظمة إرهابية مسلحة، وشملت الاعتقالات آخرون لا علاقة لهم بالمنظمة وغالبا بدون أمر قانوني ومن دون أدلة إدانة[1].

لكن رغم ما حدث في مارس 1950 إلا أن العديد من الخلايا لم تكتشف نظرا لما كانت تتمتع به المنظمة من نظام أفقي محكم ومعزول عن بعضه تغطيه السرية التامة، وكذا لما اتصف به أفرادها من طاعة وثبات، ونجح من جهة أخرى بعض المناضلين المعتقلين في الفرار[2].

لقد اتخذ الحزب قرارا وسطيا بشأن موضوع اكتشاف المنظمة؛ تمثل في تكذيب ادعاء وجود منظمة سرية تعمل داخل الحزب؛ وأن الأمر مؤامرة استعمارية مفتعلة، وقام بحل المنظمة بهدف المحافظة على شرعية عمل الحزب، وهذا ما أثار استياء وإحباط مناضلي المنظمة[3].

---

1 : M'hamed YOUSFI, L'Algérie en marche, Ed. ENAL, Alger, 1985, PP.101-107

2 : ومنهم زيغود يوسف وعمار بن عودة اللذين فرا في 21 أفريل1951 باتجاه الأوراس أما بن بلة ومحساس ففرا في مارس 1952 من سجن البليدة نحو القاهرة انظر التفاصيل في: YOUSFI, L'Algérie, PP.130-131

3 : بن العقون المرجع السابق ج3 ص 118 .

ورغم المرارة التي أحس بها أعضاء المنظمة من جراء تداعيات اكتشاف الاستعمار لها، ولجوء الحزب لحلها؛ فان قرار هذا الأخير اخذ بعين الاعتبار صعوبة الظروف حينها، وعدم توفر بدائل متاحة، ومصير الحركة الاستقلالية المهدد.

إجمالا يمكن القول أن تجربة *المنظمة الخاصة* مثلت مرحلة المخاض العسير في مسار التيار الثوري بعدما أدركت المنظمة ضرورة الإفلات من مختلف التأثيرات؛ التي بقيت تدور في فلك عدم وضوح الرؤى ووسائل تحقيق الأهداف؛ فالمنظمة - بعدما تجاوزت مراحل وأطراف الصراع - شكلت النواة الجنينية للقيادة الثورية المتمثلة في *جبهة وجيش التحرير الوطني* لذلك لا يمكن إغفال دور مناضليها في تفجير الثورة التحريرية.